الوجه واخبرها انها « تلميذ » لا تلميذة. وعادت « المس رنه » وحمرة الخجل تعلو وجهها . وقد خافت السجن ولكنهم اطلقوا سراحها . ولم يصبها مكروه بسبب هذه الحادثة سوى انها استدعيت الى العسكرية لتخرط في سلك الجيش بحسب النظام العسكري الذي يوجب على كل شاب الخدمة سنتين في الجيش . فذهبت الى محل القرعة العسكرية بثوب امرأة

واصل هذا الخطاء ان القابلة « الداية » اخطأت حين ولادة هذه الابنة في ذكر جنسها فنشأت كابنة . وقد رأينا رسمها في احدى جرائد باريز وارسلناه الى معمل صنع الرسوم هنا فاجاب انه يتعذر صنعه لانه غير واضح وضوحاً تاماً

وانه لأمر مضحك ويدعو الى التأمل والانتباه ان الرجال في العالم القديم يميلون الى ان يكونوا نساء . والنساء في العالم الجديد يمان الى ان يكنّ رجالاً . ولعل للوسط تأثيراً في هذا الشان

السامرية

« المسيح ومريم السامرية »

عثرنا اتفاقاً في مكتبة في الشارع الرابع عشر على رواية شعرية للشاعر الفرنسوي المشهور « ادمون روستان » عنوانها « السامرية » وهي من خيرة الروايات التي تمثلها

الاجواق الاوربية الكبرى وقد نظم فيها موءلفها أشهر مبادىء الانجيل وتعاليمه في سياق رواية مدارها على المسيح ومريم السامرية التي لقيها على بئر قرب شكيم « نابلس » وسألها ان تسقيه . وقصتها هذه مشهورة في الانجيل فلا فائدة من اعادتها

ولم يجد الموءلف في روايته اجادة فوق المألوف الا في الحوار الذي جرى بينها وبين شعب نابلس حين عادت من البئر الى المدينة . فانه بينما كان الشعب مجتمعاً في الساحة والباعة ينادون ويعرضون سلعهم للبيع صاحت السامرية بهم : يا شعب نابلس لقد جاء النبي الذي تنتظرونه . انه هناك على البئر وقد قصّ عليّ تاريخ حياتي كلها . فضحك منها الشعب وتصدّى لها الكاهن السامري وقال اذهبي « وتحمّري وتخطّطي » واجلسي على باب بيتك فان هذا مما يليق بك لا الكلام في النبوّة والانبياء . فصاحت السامرية . انا استحق ما تقول من التقريع ولكن نفسي قد تغيّرت . فدهش الناس وقالوا : حقاً ان اعترافها هذا امر غريب ناشيء عن اعتقاد عجيب

ولما دنا منها صديقها الذي كان يعيش معها ليلومها على ابطائها على البئر صاحت به « عدعني ولا تقربني فاني اعرف كذب حبك ووداداك » واخيراً يتبعها الشعب الى البئر بعضه يذهب مصدقاً وبعضه يذهب « للفرجة » ويقطفون في طريقهم اغصاناً وازهاراً ليستقبلوا بها النبي

وحين يرى المسيح هذا الجمع قادماً نحوه يلتفت الى مريم السامرية ويقول لها : انك ستكونين انت والتي ستمسح الطيب بشعرها عن قدمي خير تلامذتي « يعني بالمرأة الثانية مريم المجدلية التي ننشر رواية في الجامعة في موضوعها عنوانها « مريم قبل التوبة »

وقد قال رنان ان المسيح لفظ امام مريم السامرية على البئر اسمى قول خرج من فمه . فانها حين قالت ان السامريين يقولون ان عبادة الله يجب ان تكون على جبل غريزيم . وانتم « تعني اليهود الذين كانوا يكرهون السامريين ويقولون بنجاستهم » تقولون ان العبادة في اورشليم — اجابها

« ايتها المرأة قد جاءت الساعة التي يُعبد الله بها في كل مكان بالحق والروح »

قال رنان . هذه هي الديانة الابدية . وحين فاه المسيح بهذه الكلمة كان حقاً ابن الله . واذا كان في الاجرام السماوية اجرام مأهولة فان ديانتهم لا تكون

ارقى من الديانة التي وضعها المسيح في قوله هذا مهما كانت راقية
والرسم الذي نشرناه في هذا الفصل يمثل المسيح وهو يقول للسامرية هذا القول

الفيلسوف ابن رشد

ما كفى انهم اضطهدوه في حياته حتى قاموا يضطهدونه في مماته (١)

نشرت رصيفتنا الغراء مجلة البيان العربية التي تطبع في الهند فصلاً لجناب محمد الفاوق الهاشمي قرّع فيه تقريعاً شديداً الفيلسوف ابن رشد اعظم فلاسفة الاسلام ومؤسس الفلسفة الاوربية بعد ارسطو. ويظهر ان سبب تقريعه هذا اقتراح بعض علماء الهند تدريس كتب ابن رشد في دار علوم الندوة في الهند. واليك كلام الكاتب. قال

ان ابن الرشد هذا قد نسب الفرقة الاشعرية الى الغيّ والضلال. ولم يكترث بخرق اجماع كرام الرجال. ولم يبالِ بان ياتي ما لا يسعه الافئدة بالذكر ولا يطيق التحمل بالتفوّه به السنة المقال. حيث ذكر في كتاب (الكشف عن مناهج الادلة)

« قد رايت ان افحص في هذا الكتاب عن الظاهر من العقائد التي حمل الجمهور عليها ونتحرّى في ذلك كله مقصد الشارع صلى الله عليه وسلّم بحسب الجهد والاستطاعة فان الناس قد اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في هذه الشريعة حتى حدثت فرق ضالة واصناف مختلفة كل واحد منها يرى انه على الشريعة الاولى وان من خالفه اما مبتدع واما كافر مستباح الدم والمال. وهذا كله عدول عن مقصد الشارع. وسببه ما عرض لهم من الضلال عن فهم مقصد الشريعة. واشهر هذه الطوائف في زماننا هذا اربعة. الطائفة التي تسمى بالاشعرية وهم الذين يرى اكثر الناس اليوم انهم اهل السنّة والجماعة. والتي تسمّى المعتزلة. والطائفة التي تسمّى الباطنيّة. والطائفة التي تسمّى بالحشوية »

(١) راجع كتابنا (ابن رشد وفلسفته)